حقوق الجار

للإمام الذهبي

رحمه الله

المتوفى سنة ٧٤٨ هـ

ومعه الذيل على حقوق الجار

خرج أحاديثه وحققه وذيل عليه

أبو يعقوب

نشأت بن كمال المصري

عفا الله عنه

دار البصيرة

جمهورية مصر العربية

العنوان: ٣٤ ش كانوب - كامب شيزار - الإسكندرية

تليفون: ٥٩٠١٥٨٠ - محمول: ٠١٢٢٢٤٠٣٦٢

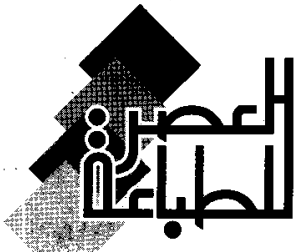

هـاتـف : ٢٩٨٤٣٧٥
فاكـس : ٢٤٣٣٢٤٩
محمول : ٠١٠ ١٩٠٠٠٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

• مقدمة •

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

من يهده الله فلا مضل له. ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

أما بعد،

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسنَ الهَدْي هدْيُ محمدٍ ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أعاذني الله والمسلمين جميعًا من النار وعذابها، وأسأله سبحانه الجنة ونعيمها.

﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾

وبعد،

فهذا كتاب: «حقوق الجار» للإمام النقاد، الحافظ، الأوحد، شمس الدين أبي عبد الله: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، المشهور بالذهبيِّ.

وكتابنا هذا يُعد ـ بصدق ـ مرجعًا هامًا للوقوف على أحاديث النبيِّ ﷺ في هذا الباب، وهو باب: حقوق الجار.

وتتضح أهميةُ الكتاب حينما تعلم أنه ليس ثمَةَ كتاب مسند مطبوع ـ فيما أعلم ـ قد عُني بهذا، وخُصِّص له.

• هذا، وقد كتب أهل العلم في «حقوق الجار» تبعًا لا استقلالاً كما في كتب الصحاح والسنن والزهد، فإنك تجد فيها: «كتاب البر والصلة والآداب» ثم تجد فيه: «باب: حقوق الجار».

وقد جمع ذلك: البخاريُّ في «الأدب المفرد»، والبيهقي في «الشعب» والخرائطي والطبراني وابن أبي الدنيا ـ ثلاثتهم ـ في «مكارم الأخلاق»، وغيرهم، كابن الجوزي في «البر والصلة» والمنذري في «الترغيب والترهيب» والأصبهاني كذلك في «الترغيب والترهيب» والهيثمي في «مجمع الزوائد» وكما في «الزهد» لهناد ابن السري، و«المصنف» لابن أبي شيبة، والمتقي الهندي في «كنز العمال» والهيثمي كذلك في «كشف الأستار»، والنووي في «رياض الصالحين» والغزالي في «إحياء علوم الدين»، وغير ذلك.

ولله دَرُّ الإمام الذهبي، فقد جمع شتات ذلك في جزئه هذا المسمى بـ: «حقوق الجار»، ومن ثم فهو مصدر هام في معرفة الأحاديث الواردة عن رسولنا ﷺ في هذا الباب.

وقد ساق رحمه الله الأحاديثَ بأسانيدها التي تدور عليها ـ أي: ذكر مدار الحديث ـ وقد أحسن في ذلك رحمه الله.

قال ابن المبارك: (الإسناد من الدِّين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء) رواه مسلم في «مقدمة صحيحه» (١/ ٨٧).

ورواه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١/ ١٦) والحاكم في «المعرفة» (ص ٦).

وروى الخطيب (ص٣٩٣) عن ابن المبارك: مثل الذي يطلب أمر دينه بلا إسناد كمثل الذي يرتقي السطح بلا سُلَّم.

وقال سفيان: الإسناد سلاح المؤمن فإذا لم يكن معه سلاح فبأي شيءٍ يقاتل؟!

وقال الشافعي: مثل الذي يطلب الحديث بلا إسناد كمثل حاطب ليل.

قال أبو يعقوب إسحاق بن راهويه: كان عبد الله بن طاهر إذا سألني عن حديث فذكرته له بلا إسناد!! سألني عن إسناده، ويقول: رواية الحديث بلا إسناد من عمل الزَّمْنَى فإن إسناد الحديث كرامة من الله لأُمة محمد ﷺ.

والأسانيد هي أجنحة طالب العلم، فبغيرها لا يطير:

قال بقية بن الوليد: ذاكرت حماد بن زيد بأحاديث، فقال: ما أجودها لو كان لها أجنحة!! يعني الأسانيد.

قال أبو حاتم الرازي: (لم يكن في أُمَّة من الأُمم مُذ خَلَقَ اللهُ آدم أمناء

يحفظون آثار الرسل إلا في هذه الأُمَّة).

هذا، وقد فات الإمامَ الذهبيَّ بعضُ الأحاديث المرفوعة في «حقوق الجار» وليس هذا مما يُنْقِصُ قدر الذهبيِّ، ولكن من ذا الذي حوى العلم كلَّه! وصدق الإمام مالك ـ رحمه اللَّه ـ حيث قال: ما من أحدٍ إلا وتعزبُ عنه سنة عن رسول اللَّه ﷺ.

ولم أرَ الذهبي ـ رحمه اللَّه ـ قد اشترط على نفسه أن يجمع كل ما ورد في هذا الباب، ومن ثم فلا حرج عليه في ترك بعضها، واللَّه أعلم.

وقد جمعتُ ما يسَّر اللَّه الوقوفَ عليه من ذلك، وجعلته في آخر الكتاب وسميتُه: «الذيل على حقوق الجار للذهبي».

• الطبعة السابقة للكتاب •

ليس يخفى عليك أخي القارئ أن كتاب الذهبي هذا سُبق له أن طُبع باسم: «حقوق الجار» ونشرته مكتبة عالم الكتب.

والناظرُ في هذه النسخة يجدها مليئة بالتصحيفات والتحريفات، بل قد وقع في أسماء الرواة كثير من التحريفات.

وثم أمرٌ آخر، وهو المهم ههنا، أن الأصل الذي اعتمدتُ عليه غير الأصل الذي اعتمد عليه صاحب نسخة «حق الجار»!!

ثم إن نسخة «حق الجار» قد زادت على نسختي «حقوق الجار» في ذكر الترضِّي على الصحابة عقب ذكر أسمائهم، ولا أدري أهو في الأصل المخطوط هكذا أم زاده محقق «حق الجار» من عنده؟! ولم أر داعيًا لإثبات ذلك في حواشي الكتاب حتى لا تثقل بالتنبيه على فروق النسختين، فقد رأيت إثقال الحواشي بما ينفع إن شاء الله تعالى.

وجاء كذلك بعض كلام للإمام الذهبي زائد على أصلي المخطوط، فأوردته وأشرت إليه في الحاشية.

فجمع كتابنا هذا بين ما في الأصلين «حق الجار» وهو النسخة المطبوعة، و«حقوق الجار» وهو كتابنا هذا.

* * *

• منهج العمل في هذا الكتاب •

١ ـ قمت بنسخ مصورتي من المخطوط باسم: «حقوق الجار».

٢ ـ قمت بمقابلتها على النسخة المطبوعة باسم: «حق الجار».

٣ ـ أثبت زيادات نسخة «حق الجار» على نسختي وأشرتُ إلى ذلك، وكذا زيادات نسختي «حقوق الجار».

٤ ـ قمت بوضع عناوين رئيسية وجعلتها بين معقوفين تمييزًا لها عن التي وضعها المصنف.

٥ ـ قمت بترقيم أحاديث الكتاب حسب الأسانيد فجعلتُ لكلِّ إسنادٍ رقمًا جديدًا.

٦ ـ وقع في المخطوط بعض الأخطاء، فأصلحتها في أصل الكتاب وأشرت إلى ذلك في الهامش.

٧ ـ خرجت الأحاديث وحكمت عليها، وكانت الخطة في ذلك أن الحديث الذي في «الصحيحين» أو أحدهما أكتب قبله: «حديث صحيح» اتباعًا للشيخين أو أحدهما. وأما ما كان خارج «الصحيحين»، فتراني أحكم عليه بطريقتين:

الأولى: الحكم على ذات الإسناد.

الثانية: الحكم على الحديث إجمالاً.

٨ ـ ترجمت للمصنف رحمه اللَّه.

٩ ـ صنعت الفهارس العلمية للكتاب.

١١ ـ صنعت ذيلاً ذكرت فيه الأحاديث التي لم يذكرها المصنف في باب حقوق الجار.

* * *

• وصف النسخة الخطية •

١ ـ جاءت هذه النسخة الخطية في ٨ ورقات خطية من (ص ٣٢ ـ ٤٠) من مكتبة كوبريلي، ورقم المخطوط فيها (١٥٨٤/ ٣).

٢ ـ اسم الكتاب: «حقوق الجار».

٣ ـ اسم المؤلف: أبو عبد اللَّه محمد بن عثمان الذهبي.

٤ ـ تاريخ النسخ: قيل سنة (٨٦٤ هـ).

٥ ـ الناسخ: سبط ابن حجر العسقلاني.

٦ ـ القياس: (١٨٥/ ١٣٥).

وجاء على طرة المخطوط:

«كتاب حقوق الجار» تأليف الإمام الحافظ الأوحد شمس الدين أبي عبد اللَّه محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ـ رحمه اللَّه تعالى.

رواية ولده المسنِد أبي هريرة عبد الرحمن عنه سماعًا.

رواية المسندِة أم الكرام ( ) ابنة عبد الكريم بن أحمد عنه إجازة.

وست العراق بنت أحمد بن محمد بن مسلم المصرية.

وستيتة فاطمة بنت أبي القاسم علي بن أحمد بن علي بن نسير المصرية.

والمسنِدة أم الفضل هاجر وتدعى عزيزة بنت الشرف محمد بن محمد القرشي وأبي عبد ( ) بن عبد القادر بن علي بن ( )(*) رواية أبي المحاسن يوسف بن شاهين سبط بن حجر العسقلاني عنهن.

* * *

وهذه نماذج من النسخة الخطية:

(١) ما بين القوسين غير واضح بالأصل!!

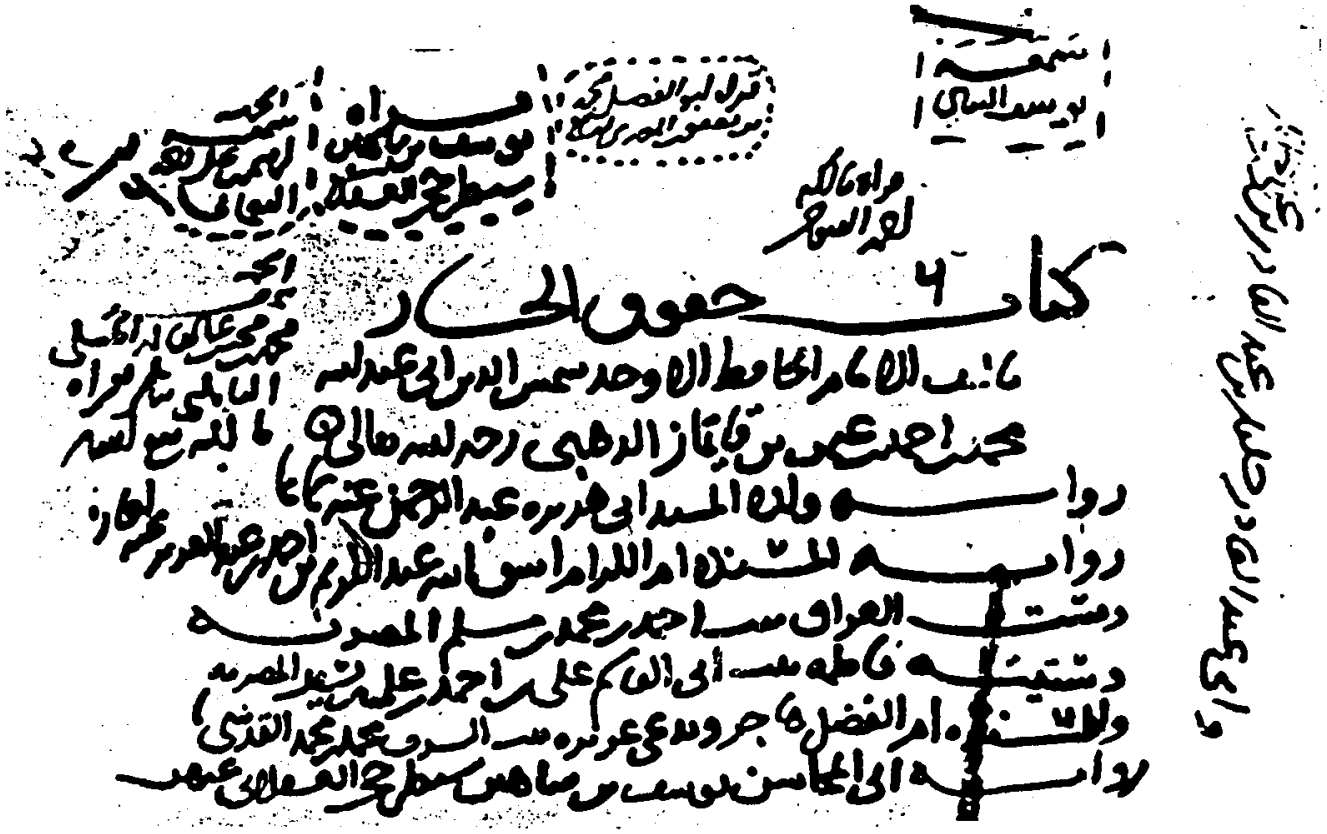

صورة الورقة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علما

حقوق الجار

قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره رواه يونس ومعمر وابراهيم بن سعد عن الزهري عن ابي سلمة ورواه عاصم بن بهدلة وابو حصين والاعمش عن ابي صالح عن ورواه عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد المقبري ورواه ابن عجلان عن ابي الزناد عن الاعرج ورواه مؤمل عن الحسن حدثهم عن ابي هريرة مرفوعا لعظهم سواء متفق عليه من حديث الزهري وتابعه عجلان عمرو عن ابي سلمة وروى يحيى بن ابي كثير عن يعمر عن ابي هريرة عن عجلان بإسناده عن عبد الله بن يزيد الخطمي عن ابي ايوب الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وروى ابن ابي حازم وجماعة عن يزيد بن الهاد عن ابي بكر بن حزم عن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن عبد الرحمن ابن ابي عمرة عن زيد بن خالد الجهني سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فذكره قرة بن خبيب عن عباد الحلم عن انس مرفوعا مثله وروى حديث الخبر عن انس مثله مالك والليث وابن عجلان وعدة هم عن سعيد المقبري عن ابي شريح العدوي عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وقال الاوزاعي واما ما حكى ابو الحسن ان اما اسيد

حدثه

صورة الورقة الثانية (الوجه أ)

حدثه كذا قال الاوزاعي وقال ابان عن يحيى عن ابي سعد لم ينتفعا عن ابي شريح
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
جاره وقول ابان اصح شعبه عن قتاده عن عليه من عبد الله المزني
عن رجال من قومه ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ومروي عن عائشه
من وجهٍ منكر فهذا متن مواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا
اللفظ ابن عيينه عن عمرو عن رجل من حمير عن ابي شريح الكعبي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن
الى جاره رواه جماعه هكذا عن ابن عيينه غير واحد هكذا عنه الحميدي
ورواه مره عنه عن ابن عجلان عن سعد المقبري عن ابي شريح كما تقدم
زائده عن مسره عن ابي حازم عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن الى جاره جاره
من
ـــــ مثله هشام بن سعد وزيد بن اسلم عن ابي صالح عن ابي
هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فلا يؤذ جاره ابو الاحوص عن ابي حصين عن ابي صالح
عن ابي هريره مرفوعا مثله ولذا رواه ابن مهدي عن سفيان عن ابي حصين
وكذا رواه العطاف عن ابن عجلان عن ابيه عن ابي هريره مرفوعا
وعبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن زيد عن الوليد بن رباح عن ابي هريره
مرفوعا وابن المبارك وعبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن ابي سلمه
عن ابي هريره بهذا اللفظ مرفوعا ولذا ورد من حديث ابي سعيد
وعائشه وابن مسعود ـــــ مثله شريك عن ابي عمر
عن ابي جحيفه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فقال
اطرح متاعك على الطريق قال فجعل الناس يمرون ويصنعون فقال

صورة الورقة الثانية (الوجه ب)

ره الود قال الله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا وقال تعالى أذلة
على المؤمنين أعزة على الكافرين فالمؤمن متواضع للمؤمنين متذلل
لهم ومتعزز على الكافرين ولا يتضاءل لهم تعظيما لحرمة الإسلام
وإعزازا للدين من عدوان تؤذيهم ولا تؤدهم كما تؤد المسلم
والله سبحانه أعلم انتهى

سمعه من لفظ أولادي وسمعه عبد الرحمن وأخوه الفقير وأسلم قائله
محمد بن نصر الله بن القمري وكتبه سنة أحد وعشرين وستمائة بالمدرسة
وسمعه محمد أحمد عمر بن الدهبي جامعه ومن خطه نقل كاتبه موقعان
وسمعه عليه ومن خطه نقله بقراءة الإمام أبي الفدا إسمعيل بن عمر بن
الشافعي ابن أخيه بقصوه من سمع من إسمعيل بن الإمام العلامة
أبو الخير محمد بن محمد بن عبد الرحمن العلوي الحسيني النسابة بالمدرسة
المعلقة بالجامع بدمشق في سوال سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وأخبرني
وسمعه عليه سوى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن النعلي وسمعه
بالأصل ومن خطه نقله شمس الدين محمد بن محمد بن الحسن بن هانئ والجمال
إبراهيم بن موسى بن موسى بن موسى النعلي وآخرون لم يضطروا في
مجالس آخرها يوم الخميس ثامن عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين
وسبعمائة بدار الحديث النورية

وسمعه على المسند أبي هريرة جماعة بقراءة الشرف
محمد بن أبي بكر القدسي في ٢٢ جمادى الأولى سنة ٧٨٧ بدمشق
ونسخه بالأصل ومن خطه نقلت

صورة الورقة الأخيرة

• ترجمة الإمام الحافظ الذهبي •

رحمه الله تعالى

نسبه:

هو الإمام الحافظ، مؤرخ الإسلام، شمس الدين، أبو عبد الله: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الفارقي الشافعي، الدمشقي، المعروف بـ: الذهبي.

مولده:

كان مولده في سنة ثلاث وسبعين وستمائة (٦٧٣هـ) بكفر بطنا من غوطة دمشق بالشام. وذلك في شهر ربيع الآخر.

وهو من أسرة تركمانية، ينتهي ولاؤها إلى بني تيم، التي كانت تسكن ديار بكر، وعلى وجه التحديد في مدينة: «ميَّافارقين».

وكانت أسرته أسرة صالحة متدينة، عنيت به، وأدبته، فأحسنت تأديبه، فجزاهم الله خيراً، وغفر لهم ورحمهم.

طلبه للعلم ورحلته في سبيله:

لما بلغ الإمامُ الذهبيُّ الثامنة عشرة (١٨) من عمره عُني رحمه الله بطلب العلم، فاهتم بعلم القراءات والحديث، وساعده في ذلك ذكاؤه الذي عُرف به، وقدرته الفائقة على الحفظ، وهمته العالية في تعلم الكتاب والسنة.

فأخذ علم القراءات والحديث عن أشهر مشايخ دمشق حينئذ، وأجازوه، فسمع من عمر القواس، والحافظ ابن عساكر: أحمد بن هبة الله، ويوسف بن أحمد القمولي، وغيرهم كما سمع من عبد الخالق بن علوان، وزينب بنت عمر بن كندي، وغيرهم كثير.

ثم دفعته همته العالية ورغبته في لقاء الكثير من أهل العلم لما في ذلك من الفضل العظيم، فرحل إلى مصر، فسمع من الأبرقوهي وعيسى بن عبد المنعم بن شهاب، وابن دقيق العيد والدمياطي وأبي العباس بن الظاهري وغيرهم.

وسمع بالإسكندرية من أبي الحسن علي بن أحمد الغرافي، وأبي الحسن يحيى بن أحمد بن الصواف، وغيرهما.

وسمع بمكة من التوزري وغيره، وسمع بحلب، ونابلس... وغير ذلك.

ثم استقر به المقام في بلده مرة أخرى، فأخذ يعلم ويفتي ويناظر ويدرس، حتى ذاع صيته في كل مكان، فقصده طلاب العلم ينهلون من علمه، ويتعلمون من سمته ولحظه قبل لفظه، وأصبح إمامًا في القراءات، وشيخًا محدثًا حافظًا لحديث رسول الله ﷺ، وإمامًا جِهْبِذًا ناقدًا لطرق الحديث، بصيرًا بعلله وأسباب ضعفه، حافظًا لأسماء الرواة، ذا خبرة واسعة بالجرح والتعديل، إمام الوجود حفظًا، وذهب العصر معنىً ولفظًا، وشيخ الجرح والتعديل، ورجل الرجال في كل سبيل، كأنما جُمِعت الأمة في صعيدٍ واحدٍ، فنظرها، ثم أخذ يخبر عنها إخبارَ من حضرها، وهو الذي خرَّج الكثير في هذه الصناعة، وأدخلهم في عداد الجماعة، فجزاه الله أفضل الجزاء، وجعل حظه من الجنان موفر الأجزاء.

المناصب التي تولاها:

لما كان حاله كما قدمنا، لم يجد أهل دمشق خيرًا منه، فولوه الخطابة والتدريس، والمشيخة في كبريات دور الحديث، مثل: دار الحديث الظاهرية، ودار الحديث الفاضلية، ودار الحديث بتربة أم الصالح، ودار

الحديث والقرآن التنكزية.

شيوخه:

لعل أبرز مشايخ الذهبي:

١ ـ أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن (المِزِّي).

٢ ـ تقي الدين أبو العباس شيخ الإسلام (ابن تيمية).

٣ ـ علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد (البرزالي).

وقد رافقهم الذهبي طيلة حياته وكانوا متقاربين في السن، وقد تأثر بهم الذهبي كثيراً مما جعله أقرب إلى المحدثين من الفقهاء والأصوليين، وكتبه خير شاهد على هذا.

وكان من تأثره بالحديث وأهله أن تكلم في نقد «المنطق» بما يشبه كلام شيخ الإسلام.

قال الذهبي كما في «بيان زغل العلم» (ص٤): (نفعه قليل، وضرره وبيل، وما هو من علوم الإسلام).

ويقول عن الفلسفة كما في (ص ٢٥ ـ ٢٦): (الفلسفة الإلهية ما ينظر فيها من يرجى فلاح، ولا يركن إلى اعتقادها من يلوح نجاح، فإن هذا العلم في شق، وما جاءت به الرسل في شق. ولكن ضلال من لم يدر ما جاءت به الرسل كما ينبغي بالحكمة أشر ممن يدري، واغوثاه بالله، إذا كان الذين قد انتدبوا للرد على الفلاسفة قد حاروا، ولحقتهم كسفة!! فما الظن بالمردود عليهم؟!!).

عقيدته:

كان الإمام الذهبي رحمه الله سلفي العقيدة، وكيف لا وهو إمام من

أئمة العلم بالحديث؟!! فقد ارتبطت عقيدته ومنهجه ارتباطًا كبيرًا بالحديث والمحدثين، وكيف لا وهو عالم بسيرة السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم والأئمة من بعدهم؟!!

وقد أثرت عقيدته الصحيحة في كتاباته ومؤلفاته فأكثرها في الحديث وعلومه والتراجم والتاريخ والسير.

وقد ألَّف رحمه الله كذلك في العقيدة مثل: «كتاب الكبائر»، و«الأربعون في صفات رب العالمين»، و«العلو للعلي الغفار»، و«العرش»، و«رؤية الباري»، و«دوام النار»، و«صفة النار»، وغير ذلك.

وقد تأثر رحمه الله في عقيدته بمصاحبته شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ومن ثم فقد انتقد الذهبيُّ الفلاسفة والمنطق والاعتزال والقائلين بخلق القرآن، وحطَّ عليهم وحقر شأنهم، وأشاع في كتبه مواقف الأئمة السلفيين في نصرة هذه العقيدة الطيبة المباركة.

مؤلفاته:

أولاً: في القراءات:

١ ـ التلويحات في علم القراءات.

ثانيًا: في الحديث:

٢ ـ المستدرك على مستدرك الحاكم.

٣ ـ الأربعون البلدانية. ٤ ـ الثلاثون البلدانية.

ثالثًا: في مصطلح الحديث:

٥ ـ الموقظة.

٦ ـ طرق أحاديث النزول.

رابعًا: في العقائد:

٧ ـ أحاديث الصفات.　　٨ ـ العرش.

٩ـ العلو.　　١٠ ـ مسألة دوام النار.

١١ ـ الكبائر.

خامسًا: في أصول الفقه:

١٢ ـ مسألة الاجتهاد.　　١٣ ـ مسألة خبر الواحد.

سادسًا: في الفقه:

١٤ ـ تشبيه الخسيس بأهل الخميس.

١٥ ـ جزء في صلاة التسابيح.

١٦ ـ جزء في القهقهة.　　١٧ ـ اللباس.

١٨ ـ فضائل الحج وأفعاله.

١٩ ـ حقوق الجار ـ وهو كتابنا هذا.

سابعًا: في الرقائق:

٢٠ ـ جزء في محبة الصالحين.

٢١ ـ كشف الكربة عند فقد الأحبة.

٢٢ ـ دعاء المكروب.

ثامنًا: في التراجم والسير:

٢٣ ـ ميزان الاعتدال.　　٢٤ ـ تذكرة الحفاظ.

٢٥ ـ سير أعلام النبلاء.　　٢٦ ـ تاريخ الإسلام.

٢٧ ـ العِبر في أخبار من غبر.　　٢٨ ـ المغني في الضعفاء.

٢٩ ـ المعين في طبقات المحدثين.

٣٠ ـ ديوان الضعفاء والمتروكين.

٣١ ـ تقييد المهمل. ٣٢ ـ دول الإسلام.

تاسعًا: في السير والتراجم المفردة:

٣٣ ـ أخبار أم المؤمنين عائشة.

٣٤ ـ التبيان في مناقب عثمان.

٣٥ ـ ترجمة أبي حنيفة. ٣٦ ـ ترجمة أبي يوسف.

٣٧ ـ ترجمة أحمد بن حنبل. ٣٨ ـ ترجمة مالك.

٣٩ ـ ترجمة الشافعي. ٤٠ ـ ترجمة محمد بن الحسن.

عاشرًا: في المنوعات المختلفة:

٤١ ـ بيان زغل العلم. ٤٢ ـ الطب النبوي.

حادي عشر: في المختصرات:

٤٣ ـ مختصر الأنساب. ٤٤ ـ مختصر تاريخ دمشق.

٤٥ ـ مختصر تاريخ بغداد. ٤٦ ـ مختصر تاريخ مصر.

٤٧ ـ مختصر جامع بيان العلم وفضله.

٤٨ ـ مختصر البعث والنشور.

٤٩ ـ مختصر تحفة الأشراف. ٥٠ ـ مختصر المستدرك.

٥١ ـ مختصر مناقب سفيان الثوري.

ثاني عشر: في المنتقيات:

٥٢ ـ المنتقى من الاستيعاب.